مسألة وقت حتى تبدأ قصص المعاذير

اسرائيل خسرت في المعركة ولم يعد مهما اذا كان الجيش سيصل الى الليطاني ام لا

■ خسرنا. لم يعد مهما اذا كان الجيش الاسرائيلي سيصل الى الليطاني، الى الاولي او الى الفولجا. لم يعد مهما حتى اذا كانوا سيجلبون هنا رأس نصرالله، بن لادن، وجثة هامان الشرير. فقد انتصروا، ونحن خسرنا.

في الشرق الاوسط لا تحسم الحروب. فلا يدخلون الى العواصم ولا يحصلون على كتب الاستسلام، ولا يقيمون اية أنظمة جديدة. ما يوجد هنا، منذ الدورية الاولى لحراس الحقول في ريشون لتسيون هو سلسلة مباريات بيننا وبين العرب. في المباراة الحالية، التي انتهت في وقف النار الاول، ببساطة أكلناها.

لا يمكن لاي شيء أن يغير هذا. حرب يوم الغفران، والتي في نهايتها أشرف الجيش الاسرائيلي على القاهرة وعلى دمشق ايضا، احتفلوا بها كانتصار، وذلك لان كل ما حصل لهم بعد أن اجتازوا القناة اعتبروه في نظرهم مباراة اخرى. وهم ليسوا مخطئين تماما. فمرارة الهزيمة في تلك المرحلة لم تنته في أفواهنا بعد أيضا.

خسرنا، وهذا سيحرقنا اكثر من تلك الحرب اياها. الان، كل شيء كان في صالحنا. ريح من العالم هبت علينا من ورائنا. شمس العرب المعتدلين، بما في ذلك الحكومة اللبنانية، أزاغت بصر العدو، ورغم كل شيء، تمكنا من تعطيل كل هذا.

وبعد قليل، والقدم الثقيلة للوحدة اللزجة لن تنجح في اغلاق حقيبة الغضب، وكل الغسيل الوسخ سينتشر في كل حدب وصوب. سيقولون ان الجيش الاسرائيلي بقيادة حلوتس باع لاولمرت خطة هاذية. سيقولون انه ربما، في ظروف معينة كان يمكن لاسرائيل أن تعين لها وزيرا للدفاع ليس لديه أي فكرة في هذا المجال، ولكن من المرغوب فيه في مثل هذا الوضع ان يكون رئيس الوزراء على الاقل ذا خلفية أوسع من مجرد مراسل في مجلة «بمحنيه». سيقولون أن الجيش الاسرائيلي تشوش على مدى اسبوعين ونصف الاسبوع في معركة غبية على قرية نائية ما على مسافة كيلو مترين اثنين من الحدود. سيقولون إنه محظور السماح بادارة الحرب لاشخاص مثل تروبوبيتش، تل زلبرشتاين وكلمان جاير، الذين يحيطون برئيس الوزراء، يعزلونه، ويوجهون له عقله.

سيقولون الكثير من الامور وجميعها صحيحة.

ولكن الامور التي لن تقال هي تلك التي ستقرر حقا حياتنا في العقد القادم. مفهوم أنه لن يكون هناك بعد اليوم انطواء احادي الجانب. واضح أنه لن يقوم ولن يبقى في اي مرحلة منظورة للعيان اي حزب اقيم على عجل. ويعرفون انه لن يكون هنا في الاجيال القادمة رئيس أركان طائر. لا ريب أن اسرائيل ستدخل نفسها في تحصين عميق، وذلك لان الرد الوحيد على الارهاب هو تحت الارض. وبدون قطارات تحت أرضية في المراكز السكانية الكبرى لن نبقى على قيد الحياة، بعد أن فقدنا قوة الردع وكل واحد يمكنه أن يتغوط علينا اي قدر من الصواريخ يروق له. نحن لن ننتخب بعد اليوم مرشحين بالوزن الخفيف. فالمنصب لا يجعل أبدا الانسان، بل يكشف فقط عن جوهره. في اسرائيل، لاسفنا الشديد، يوجد 3ـ4 اشخاص مع كتلة زعيم وطني. بيريس، ايهود باراك، بيبي. وهذا هو. بعد قليل، تماما مثلما بعد الفشل في حرب يوم الغفران، ستعقد انتخابات. وهؤلاء هم المرشحون. واحد منهم سيقودنا في المباراة التالية.

والى أن يحصل هذا سيتم فعل كل ما يفعله الخاسرون. منذ الازل. يتحدثون. يبررون. يحاولون عرض الفشل كنجاح. وها هي الحرب التي بحثت لنفسها عن اسم تجده بسهولة بعد أن انتهت هكذا. حرب يوم القصص.

يونتان شم ـ اور
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/8/2

البلبلة التي تظهر الآن على الجيش والحكومة في الحرب تعود لعدم الاستعداد لها والانجرار وراء الجيش

■ بعد أن تسبب الصاروخ بثني جناح الطائرة في حرب يوم الغفران، كما كان قد قال عيزر وايزمن، قامت القيادة العسكرية بتعيين ضابط كبير لصياغة اسلوب قتالي جديد يُعيد لسلاح الجو قدرته على الحسم. النتيجة ظهرت في حرب لبنان الاولى: سلاح الجو أباد المنظومات الصاروخية السورية وأسقط 80 طائرة سورية عندما حاولت التدخل في الحرب. كل طائراتنا عادت الى قواعدها سالمة.

هذا لم يحدث بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان في عام 2000. خطأ ايهود باراك وارييل شارون، كرؤساء للوزراء، لم يكن في امتناعهما عن الرد العسكري على اختطاف وقتل الجنود على يد حزب الله، وانما في أنهما لم يُعدا الجيش والدولة لمواجهة منظومة نصر الله الصاروخية. في نهاية المطاف نقول إنه ليس من البديهي أن تشن دولة على جارتها حربا كبرى بعد حادثة حدودية محلية حتى وإن كانت هذه الحادثة دموية ووقحة. من يحاسب باراك وشارون الآن لانهما لم يشنا حربا وقائية ضد صواريخ حزب الله، يشبه من يتهم كل حكومات اسرائيل منذ عام 1974 لانها قبلت بالخطر الكامن في تسلح الجيش السوري. من الناحية الاخرى كان خطأ شارون وباراك الذي لا يُغتفر هو عدم التخطيط للحرب التي نشهدها اليوم من حيث إعداد سلطات الدولة والجيش على كافة الأصعدة. الفشل الذي يلوح في الأفق في المجابهة مع حزب الله، ليس نابعا من غياب الدافعية والاستعدادية للتضحية أو التشكيك في عدالة الحرب. بل على العكس، هذه الأسس التي تعتبر شرطا أساسيا لقيام الأمة بالدفاع عن نفسها، ملموسة جيدا في سلوك المستوى المقاتل وعزيمته القتالية، أضف الى ذلك أن الانطباع هو أن الأجواء المهيمنة على القيادات التي تُدير الحرب موضوعية ومتمسكة بالهدف وخالية من الاعتبارات المصلحية الغريبة. الجيش الذي خرج قبل ثلاثة اسابيع لمواجهة حزب الله مشبع بالايمان بأنه يقاتل من اجل بيته: هو لم يتجاوز الحدود لتحقيق مصالح غريبة أو دوافع تتعلق بالهوس والغطرسة. الجيش الاسرائيلي اجتاح تجمعات حزب الله حتى يُزيل من هناك تهديدا حقيقيا، وتعليم من يرفع يده على اسرائيل درسا، واستعادة قوتها الردعية الضرورية في هذا المحيط الهائج الذي تسكن فيه. الجيش الاسرائيلي هو جيش مسلح جيدا، ولديه قيادة مهنية وتناسب القوى محسوم لصالحه ـ ومع ذلك، لم يحقق النتائج المرجوة من المعركة.

التوقعات لا تتحقق لأن قادة الدولة لم يُعدوها بصورة ملائمة لهذه اللحظة. شارون عرف بأمر القوة التي يُراكمها حزب الله، والتهديد الذي تمثله، إلا أنه لم يستوعب المغزى كله على ما يبدو. هنا وهناك كانت ترد إليه وجهات نظر منبهة للحاجة الى انشاء طرق دفاعية وهجومية جديدة اذا خصص لها الموارد المطلوبة من اجل الانتصار في الحرب ضد حزب الله، إلا أنه تردد في الاستجابة. ست سنوات مرت منذ عام 2000 من دون أن يقوم الجيش والدولة باعداد الجبهة الداخلية لمواجهة الصواريخ، وجمع معلومات استخبارية تفصيلية ودقيقة حول منظومة الصواريخ والتحصينات التي أقامها حزب الله، وكذلك شراء وتطوير سلاح مضاد للصواريخ وبناء نظرية قتالية في مواجهة التهديد الارهابي. والأمر الذي لا يقل عن ذلك أهمية: الاستعداد كما يجب على الجبهة الاعلامية التي تجري فيها الحرب لكسب الرأي العام. الضائقة التي تُلمس في الايام الأخيرة تُدلل على أن قيادة الدولة لم تنجح في هذه المهمة. خطأ ايهود اولمرت المصيري كان أنه شن الحرب الشاملة من دون أن يتأكد من قدرة الجيش على تحقيق الغاية من ورائها. اولمرت دخل الباب الذي أحجم باراك وشارون عن دخوله. الآن ها هو ينجر وراء الجيش الذي يسعى الى تحسين مواقعه من خلال ارسال قوات برية كبيرة. حتى اذا كانت هذه الخطوات ايجابية التأثير في نهاية المطاف، فسيكون على الحكومة والجيش أن يبدأوا بعد الحرب مباشرة في الاستعداد الجدي للتهديدات الارهابية (والنووية) التي تلوح في الأفق.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/2

من المخيف أن يخطر في البال أن من قرر شنها لم يحلم حتى بنتائجها وآثارها المدمرة

الحرب على لبنان من أكثر حروب اسرائيل فشلا بسبب عدم الاستعداد الملائم لها

■ لا يمكن لأي واقع كان أن يعيش لمدة طويلة من دون غطاء ايديولوجي. هذا ما يحدث عندما يتم رفع وتضخيم عملية عسكرية فاشلة الى مستوى الحرب الوجودية. عندما أدرك الجميع أن عليهم أن يجدوا غطاء اخلاقيا، سواء لأحجام الدمار الذي زرع في لبنان وتقتيل المدنيين هناك، أو القتلى والمصابين الاسرائيليين (لم يعودوا يتحدثون عن تعريض كل المنطقة الشمالية المدنية الى ضربات العدو مع إبقاء ثلث السكان في الملاجىء في ظروف مشينة)، تم ابتداع حرب وجودية، التي من طبيعتها أن تكون طويلة ومرهقة.

هكذا تحولت حملة عقابية جماعية بدأت بتهور وتسرع ومن دون دراسة، وبناء على تقديرات رديئة، بما في ذلك وعود عسكرية ليس بمقدور الجيش أن ينفذها ـ الى حرب حياة أو موت، وأشبه بحرب استقلال ثانية. في الصحف بدأت تظهر مقارنات مخزية بين مكافحة النازية وبين الحرب الحالية، الأمر الذي تسبب في تحويل دم ضحايا الكارثة من اليهود الى مهزلة. مهندس هذه العملية الفاشلة سبق غيره في ذلك، إذ خرج علينا بخطاب تشرتشلي ووعد الناس بالدم والدموع حتى يغطي على اخفاقاته. صحيح أنه لا حدود للوقاحة. ويجب القول بأن الناطقين بلسان الحكومة، بمن فيهم الوزير اسحق هيرتسوغ ونتنياهو والناطقة بلسان الجيش، لم يطلقوا مثل هذه الدعاية الرخيصة.

في المقابل تم تقليص أهداف العملية خلال الاسابيع الثلاثة الماضية، ومن استعادة قوتنا الردعية وتصفية حزب الله الى هدفنا الحالي وهو إبعاد مواقعه الأمامية ونشر قوات دولية للدفاع عن شمالي اسرائيل من الهجمات المستقبلية.

في هذه النقطة أصبح المواطن العادي حائرا، وهل تُستعاد قوة الجيش الردعية بهذه الطريقة التي تعطي نتيجة معاكسة تماما. لقد تبين أمام العالم كله أن سلاح الجو «الجبار» لم ينجح خلال ثلاثة اسابيع في ايقاف الصواريخ، بل واحتاج الى شحنات اسلحة طارئة اخرى مثلما حدث في يوم الغفران. كما ويسأل المواطن البسيط نفسه سؤالا آخر: اذا كان بضعة مقاتلين من الفدائيين يشكلون خطرا وجوديا على اسرائيل ذات القوة الساحقة والاسلحة التي لا يوجد لها مثيل في العالم، فكيف حدث أن قادته لم يسمعوا عن ذلك التهديد ولم يروه؟.

نحن فعلا لم نفكر بأي شيء منذ عام 2000، إلا في المسألة الفلسطينية، حيث وجهت اسرائيل كل جهودها الوطنية لفك الارتباط، ومن ثم لانشقاق الليكود واقامة كديما كأداة تنظيمية لتنفيذ «الانطواء» من خلف الجدار الفاصل، بعد أن وقعنا تحت تأثير التنويم المغناطيسي «للخطر الفلسطيني». حددوا للعامين أو الاربعة القادمة جدول اعمال وطنيا لتجسيد «تركة شارون»: ترسيم الحدود مع المناطق بصورة أحادية الجانب، وتحطيم المناطق الى كانتونات والقضاء على امكانية اقامة دولة فلسطينية فيها. من هنا أدرك المواطن أن هذه هي المسألة التي ستحسم مستقبل اسرائيل.

الدليل الأكثر وضوحا لسلم الأولويات الوطني هو الوضع الذي وصلت اليه الوحدات القتالية في الجيش. لم يكن سرا أن الجيش قد توقف عن التدرب تقريبا في وحدات كبيرة وعلى عمليات معقدة، وغرق كله في الصراع ضد الانتفاضة الفلسطينية. عندما تتحول ألوية سلاح المشاة الى قوة بوليسية متمرسة في حراسة الجدران واقتحام مخيمات اللاجئين أو ملاحقة الخلايا التخريبية بين أغراس الزيتون، وعندما يصبح عدد المطلوبين الذين يضبطون مقياسا لمدى نجاح الضابط المسؤول وليس رؤيته القتالية وقدرته على قيادة وحدات كبيرة، يبدأ الجيش في التعفن.

أنا لا أذكر أن فرق الاحتياط التي استُدعيت في حرب الغفران في عام 1973، أو الاسرائيليين الذين عادوا كأفراد من الخارج للانخراط في الحرب، كانوا بحاجة الى تدريب وانعاش. وبالرغم من ذلك أُقيمت لجنة تحقيق للتحقق من مستوى جاهزية القوات للقتال.

حرب حزيران (يونيو) وحرب الغفران كانتا حروبا وجودية، والجيش ظهر فيهما بكل عظمته وسموه. الحرب الحالية هي أكثر الحروب التي خضناها فشلا، وبصورة تزيد عن حرب لبنان الاولى التي كانت قد أُعدت بصورة جيدة من الناحية العسكرية، حيث حقق فيها الجيش كل الأهداف التي وضعها شارون باستثناء السيطرة على شارع بيروت ـ دمشق.

من المخيف أن يخطر في البال أن من قرر شن هذه الحرب لم يحلم حتى بنتائجها وآثارها المدمرة على كل مجال محتمل تقريبا، ولم يأخذ في الحسبان آثارها السياسية والنفسية وتضرر مصداقية الجهاز السلطوي الحاكم في نظر المواطنين ـ وكذلك القتل المجاني للاطفال. الاستهزاء الذي يُبديه المتحدثون بلسان الحكومة بمن فيهم بعض المراسلين العسكريين من النكبة التي حلت باللبنانيين، مذهل حتى لمن فقد براءة وأوهام الطفولة منذ زمن بعيد.

زئيف شترنهال
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/2

الهجمات الاسرائيلية على لبنان همشت قرار مجلس الامن بخصوص ايران رغم أهميته

■ الحرب اللبنانية أبعدت عن التفكير والاهتمام ذلك القرار الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي يوم أمس الاول والخاص ببرنامج ايران النووي رغم أهميته. القرار 1696 يطالب ايران بالتوقف عن تخصيب اليورانيوم حتى نهاية شهر آب (اغسطس) الحالي، وإلا، فان ايران ستكون مُعرضة للعقوبات الدولية.

وقد وافقت على القرار 14 دولة من دول المجلس باستثناء دولة قطر، باعتبارها مندوبة المجموعة العربية التي قررت التصويت ضد القرار.

ووفقا لطلب كل من روسيا والصين لم يُذكر في القرار بأن المجلس سيتخذ قرار العقوبات بصورة فورية، بل إن على المجلس اتخاذ قرار آخر بهذا الصدد. ومع ذلك، فان هذه هي المرة الاولى التي يتخذ فيها مجلس الأمن قرارا صريحا وحادا في وجه النظام الايراني، ويطالبه بالاختيار ما بين إرجاء الاستمرار في برنامجه النووي أو المواجهة مع المجتمع الدولي.

توجد أهمية خاصة للتوقيت الذي اتخذ فيه مجلس الأمن هذا القرار، أي أنه جاء في وقت بلغت فيه الحرب بين اسرائيل وحزب الله ذروتها. حيث يوجد نقاش حاد حول الدور الذي تلعبه (ولو بالتأثير) ايران فيما يجري في لبنان الآن ما بين الذين يرون بتنظيم حزب الله منظمة لبنانية مستقلة، تعمل من اجل تحقيق أهداف «لبنانية» مثل تحرير مزارع شبعا، وبين الذين يصفون هذه المنظمة على أنها «الموقع الاول المتقدم لايران»، كما ورد ذلك في حديث لوزير الدفاع عمير بيرتس، ورئيس الوزراء، اهود اولمرت، الذي ادعى بأن ايران هي التي بادرت الى هذه الازمة في الشمال لكي تُبعد أنظار واهتمام العالم عن برنامجها النووي. يمكن الجدل والاختلاف حول عمق التدخل والتأثير الايراني في لبنان بصورة عامة، وفي هذه الحرب على نحو خاص. ولكن المهم هو أن ايران هي التي أوجدت هذه العلاقة ما بين لبنان وبرنامجها النووي. ففي بيان رئيسها، أحمدي نجاد، عندما قال بأن التباطؤ في اعلان عن وقف لاطلاق النار في لبنان سيُصعب على حكومته قبول الاقتراحات الاوروبية ـ الامريكية لحل الخلاف حول البرنامج النووي.

واضح ايضا أن القتال في لبنان، بل وحتى مقتل العشرات من المدنيين اللبنانيين في غارة الطائرات الاسرائيلية على قانا، لم تتمكن من إبعاد برنامج ايران النووي عن أذهان وتفكير المجتمع الدولي. فوزير الخارجية الامريكي السابق، هنري كيسنجر، كتب يوم الاحد الماضي مقالة في صحيفة «واشنطن بوست» يقول فيها «ان ايقاف البرنامج النووي الايراني ضروري من اجل التسوية الدولية». بل إن فرنسا، التي وصف وزير خارجيتها ايران قبل يومين أنها «عامل تهدئة»، وتشجع للاجتماع مع نظيره الايراني في بيروت، هي نفسها شريك جاد في الخطوات المتخذة للجم وايقاف انتاج القنبلة النووية الايرانية. لاسرائيل التي ترى في البرنامج النووي الايراني الخطر الأكبر الذي يتهدد وجودها وأمنها، فلا يمكن تجاهل العلاقة ما بين ميادين القتال ما وراء «الخط الازرق» وبين المفاعل الايراني للتخصيب في نتانز الايرانية. وأن هزيمة حزب الله في هذه المواجهة الحالية سوف تضع اشارة «توقف» أمام ايران، التي قويت في السنة الأخيرة على ضوء ارتفاع أسعار البترول، وأن التورط الامريكي في العراق وضعف الجهود الدبلوماسية أضعفت بدورها محاولات تحييد هذا الخطر الايراني. إن عملية التسوية التي تتبلور حاليا لانهاء الحرب في لبنان، التي يقف في مركزها ارسال قوات دولية قوية، سيكون امتحانا للمجموعة الدولية لاخراج هذا الموقع الايراني من يديها الذي أقامته داخل الوسط الشيعي في لبنان. واذا ما فشلت هذه الجهود الدولية في نهاية الأمر في الوقوف في وجه ايران، فان تقليص ونزع نظام الصواريخ من حزب الله سوف يُقلل الأخطار التي يتعرض لها العمق الاسرائيلي، وذلك في حالة قيام اسرائيل بعملية عسكرية لضرب المواقع النووية الايرانية في المستقبل.

احمدي نجاد

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/8/2

يعتقد ان طهران تملك قدرة عظيمة للعمل على استقرار المنطقة

رئيس الموساد السابق يرى أن حل الازمة الحالية يكمن في جلوس الولايات المتحدة واسرائيل مع ايران للبحث في القضايا المهمة

■ تُبحث في هذه الايام مقترحات تهدف الى تطبيق وقف اطلاق نار فوري بين اسرائيل وحزب الله وتقديم عملية ارسال قوة دولية الى لبنان، تحجز بين القوات المتحاربة وتمنع حزب الله من التقدم من مناطق اطلاق نار على دولة اسرائيل.

يفترض أن تمنع هذه القوة «الفعالة» انتقال السلاح عن طريق البر من سورية الى حزب الله، ومن اجل هذه الغاية ستنتشر في المناطق الحدودية بين لبنان وسورية. يفترض أن تُمكّن هذه الترتيبات من نشر جيش لبنان على امتداد الحدود الجنوبية، وتجريد حزب الله من سلاحه وإزالة تهديد صواريخ الكاتيوشا والصواريخ السورية والايرانية لاسرائيل.

بيد أن هذه الخطة يكمن فيها خطر كبير جدا على اسرائيل.

قبل أكثر من عشرين سنة أُجريت تجربة مشابهة. وصلت قوة دولية، ضمت 1800 جندي من المارينز الامريكي، و1500 مظلي فرنسي من فيلق الاجانب، و1400 جندي ايطالي وغيرهم، الى لبنان لمساعدة حكومته على جعل سلطته تستقر في الدولة. استقر رأي حزب الله على أن الوجود يعارض مصالح الثوار في طهران وفي بيروت. انفجرت شاحنات يقودها منتحرون في معسكر القوات، وقُتل في الانفجارات 241 جنديا من المارينز، و58 جنديا فرنسيا.

في غضون زمن قصير قرر رئيس الولايات المتحدة وفرنسا ترك ارض لبنان: عدّ الامريكيون في المجموع العام 265 جنديا قتيلا و159 جريحا، وضحت فرنسا بـ 89 جنديا و110 جرحى، وفقد الايطاليون جنديا واحدا. بقيت اسرائيل وحدها في مواجهة حزب الله، بازاء وحدات من الحرس الثوري وبازاء الجيش السوري على ارض لبنان. كان الاحساس الأولي لرئيس الحكومة اولمرت، عندما تحفظ من اقامة قوة دولية في جنوب لبنان صحيحا: لا تستطيع أية قوة كهذه أن تضمن أمن اسرائيل. القوة متعددة الجنسيات التي تحجز بين مصر واسرائيل، أو قوة الامم المتحدة على امتداد خطوط وقف اطلاق النار بين اسرائيل وسورية، تهدفان فقط الى التعبير بوجودهما عن ميزان القوى والمصالح للجانبين. عندما تمت محاولة لاقامة قوة ـ يونيفيل الامم المتحدة ـ مع مهمة مغايرة، استُعملت مظلة لتقوي حزب الله في المناطق التي انتشرت فيها.

لا أمل في أن تُقام قوة دولية في لبنان مع صلاحيات فرض للسلطة. لقد أعلن الرئيس شيراك بأن القوة لن تُجرد حزب الله من سلاحه، وأعلن وزير الخارجية الفرنسي أول أمس أن ايران عامل استقرار في المنطقة، ولهذا من الواضح أن الوحدة الفرنسية المفترض أن تكون العمود الفقري للقوة الدولية ستعمل بحسب فرض العمل هذا.

تعتمد سياسة اسرائيل على واحد من تصورين: الاول، أن المبادرة السياسية الحالية ستنتهي آخر الأمر الى الفشل، ولهذا لا خطر من أن نشاركها العمل؛ والثاني، أن ماهية علاقاتنا بالولايات المتحدة تقضي علينا أن نوافق على اجراءاتها ونعاونها، لئلا نجد أنفسنا نُعرض للخطر أكبر مصالح اسرائيل الاستراتيجية. اذا كان الافتراض الاول صحيحا، فلا مانع من المشاركة مؤقتا في هذا التكتيك، الذي سيستمر في اثنائه الجهد العسكري الصعب والضروري لتحقيق غلبتنا على حزب الله. اذا كان للتصور الثاني أساس فان الوضع مغاير تمام المغايرة.

إن دعوة قادة حزب الله وايران الى وقف لاطلاق النار فورا تدل على الازمات الآخذة في الازدياد. بنت ايران بجهد كبير داخل لبنان ذراعا استراتيجية مثيرة للدهشة. أثبت حزب الله قدرته على المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة وفرنسا وطردهما عن لبنان. طورت ايران الذراع الدولية لحزب الله وتمتعت بطائفة من العمليات الارهابية نُفذت في الارجنتين، وفي جنوب شرق آسيا، وفي تركيا وفي اماكن اخرى. بُنيت بنى تحتية في افريقيا وفي جزء من البلدان الاوروبية وأُمدّ حزب الله بسلاح صاروخي ذي مميزات استراتيجية.

في السنة الأخيرة ارتدت الحركة ايضا معطفا سياسيا، وأصبح ممثلوها اعضاء في البرلمان اللبناني ووزراء في الحكومة. إن تصور دولة تحاذي شاطىء البحر المتوسط وتخضع لسلطة طهران ابتدأ يُصاغ. أساس قوة كهذه – تقابل جنوب شرق اوروبا (شبه جزيرة البلقان) وفيها سكان مسلمون كثيرون، وتتجه نحو غرب تركيا، وفي ضمن ذلك اسطنبول مع نحو من مليوني ايراني شيعي يسكنونها ـ كان في الامكان انجازه. لهذا احتيج الى وقت آخر لانضاجه. عملية نصر الله عرقلت كل شيء.

اعترف حسن نصر الله على رؤوس الناس أنه لم يتوقع ردا اسرائيليا على عمليته. وهذه جرته الى أن يرد بقدر، وبتوقيت وبظروف غير مريحة له. توقيت العملية جعل الأمر صعبا جدا على ايران، التي تواجه جدولا زمنيا يقضي عليها أن ترد على مطالب العالم لتجمد برنامجها النووي، ويصحب ذلك تهديد بعقوبات. اذا كانت ايران قد بادرت أو شاركت في عملية حزب الله، آملة أن تصرف انتباه العالم عن القضية الذرية فانها قد اخطأت خطأ كبيرا. إن الذخر الاستراتيجي في صورة حزب الله، الذي بُني ونُمي، مهدد تهديدا جديا، ولا ملاذ لايران من أن تواجه فورا الطلبات منها في الموضوع الذري.

ان طموح الرئيس بوش الى أن يصوغ تسوية قابلة للبقاء في لبنان يطابق حاجة اسرائيل الحيوية. كل نتيجة تخالف نجاحا واضحا لاسرائيل بازاء حزب الله، ستكون لمصلحة المنظمة ولمصلحة طهران وأقل من ذلك لمصلحة دمشق. إن أحداثا تشبه الحادثة الصعبة في كفر قانا تجعل من الصعب جدا على الولايات المتحدة وعلى القلة في اوروبا الذين يفهمون كامل معنى الامور المُلحة.

«الرزمة» التي قد تُطرح للنقاش في مجلس الأمن لن تجوز، واذا أُجيزت فانها غير قابلة للتنفيذ، كما تمت البرهنة على أن قرار المجلس 1559، الذي يدعو من جملة ما يدعو اليه الى تجريد حزب الله من سلاحه ليس قابلا للتنفيذ. لا توجد قوة اجنبية تستطيع تجريد حزب الله من سلاحه.

ماذا بقي لنفعل؟ الاجراءات اثنان: أحدهما، تمكين الجيش الاسرائيلي من مواصلة العملية وتحقيق انجاز استراتيجي في وجه حزب الله وفي وجه ايران. والثاني، دعوة ايران الى الجلوس الى طاولة المباحثات بجانب الولايات المتحدة واسرائيل، في حين تضرب اسرائيل حزب الله بلا كف. لن تريد ايران ذلك في البداية. انها تريد أن تختفي اسرائيل عن خريطة العالم. ولكن كلما شعرت ايران بفشل استراتيجيتها، يمكن أن تفهم حدود قوتها. تبدو ازمة ايران ظاهرة للعيان، انها تخاطر في هذه الايام بتلقي ضربة حقيقية لمكانتها الاقليمية ولصورتها الدولية. ايران حساسة جدا بهذه الجوانب.

قبل شهرين نجحت ايران في التوصل الى انجاز سياسي ذي شأن: في 31 أيار (مايو) أعلنت وزيرة الخارجية الامريكية رايس عن تغيير كبير لسياسة قطيعة ايران لأكثر من 25 سنة. لقد عبرت عن استعداد لأن تجلس مع ايران الى مائدة التفاوض في الموضوع الذري، بجانب دول اوروبا، اذا ما علقت هذه برامج تخصيبها في المجال الذري. ما زال الموضوع عالقا، ويفترض أن ترد ايران على هذا الاقتراح ـ المطلب حتى نهاية آب (اغسطس).

ما الداعي الى أن تُباحث رايس رئيس الحكومة اللبناني فؤاد السنيورة وهو بلا قوة وبلا قدرة؟ أي قيمة حقيقية ستكون للاتفاق الذي توقع عليه حكومة لبنان؟ عندما تكون اسرائيل بجانبها، فلماذا لا تجلس بازاء الايرانيين، الوكلاء الحقيقيين لحزب الله؟. وما الذي سنتحدث الى الايرانيين عنه؟ عندما يجلس بعضنا بحذاء بعض سيضيق البرنامج عن استيعاب جميع الموضوعات المطروحة للنقاش. ولكن للوصول الى هذه المرحلة، يُحتاج الى نجاح الجيش الاسرائيلي في حومة القتال والى إبداع سياسي. هناك من سيقول إن هذا حلم هاذ لن يقترب من الواقع أبدا، ولكن من يعتقد أنه سيرى جندياً في القوة الدولية يُجرد مقاتلا من حزب الله من سلاحه فانه يحلم أحلام اليقظة.

فرايم هليفي
كان رئيس الموساد 1989 ـ 2002
ومستشار الأمن القومي لرئيس الحكومة
(يديعوت احرونوت) 2006/8/2

يتحدث الانكليزية فقط.. وفي الشبكات الاجنبية فحسب

باراك اختفى عن الساحة السياسية في اسرائيل منذ اندلاع الحرب ضد لبنان

■ يعيش ايهود باراك في تل ابيب. لكنه يتحدث الانكليزية فقط، وفي الشبكات الاجنبية فحسب. منذ اندلعت حرب لبنان الثانية اختفى رئيس الحكومة ووزير الدفاع السابق، وهو الشخص المسؤول عن خروج الجيش الاسرائيلي من لبنان، ما عدا خروجا قصيرا الى القناة الاولى في اليوم الاول من الحرب، عندما لم يكن واضحا الى أين ستنتهي. منذ اللحظة التي ابتدأ النقد يُسمع فيها، ومنذ اللحظة التي مُد فيها الحبل الذي يصل بين الخروج المتعجل من لبنان والحرب الحالية، يفضل أن يُجري المقابلات مرتاحا مع (سي.بي.اس) أكثر من تفضيله إجهاد نفسه في حلقة خبراء في القناة العاشرة.

«يلائم باراك جدا أن يختفي في الساعة الأصعب وأن يترك الشعب مع الاسئلة»، قال أمس مسؤول رفيع في حزب العمل. «هذا ما فعله ايضا عندما ترك الحزب للأسى بعد خسارته المخزية لاريئيل شارون. مضى ليجمع المال، انه يخاف الآن أن يمثل أمام الأمة وأن يُبين لماذا تركوا لبنان كما تركوه. اذا كان يملك اجابات جيدة، فليبادر الى عرضها. كما أعرفه، سينتظر الى النصر، وعندها سيظهر فجأة على الشاشات ويُبين للجميع لماذا كان الخروج البائس المتعجل في سنة 2000 هو الذي أفضى الى النصر، ولماذا يجب أن يترأس العمل من اجل ذلك».

اذا أين يمكن مع كل ذلك أن نجد باراك في هذه الايام: متنقلا بمساعدة جهاز التحكم بين قنوات التلفاز الاجنبية، حيث يجري المقابلات بفرح. باراك، مثل أناس آخرين، استجاب لتوجه رئيس الحكومة ايهود اولمرت ليعرض مواقف اسرائيل في الأدوات الاعلامية الاجنبية. «من اجل ذلك»، يُبلغون عن ديوان اولمرت، «تحدث اليه على الأقل ثلاث مرات في الاسبوعين الأخيرين، أحاديث أبلغ فيها رئيس الحكومة السابق التفصيلات المطلوبة بل استشاره ايضا».

«انه يتخوف نقدا لاذعا، ولهذا لا يظهر البتة في الاعلام الاسرائيلي»، يُفسر عضو الكنيست يوفال شتاينيتس الذي كان من معارضي الانسحاب من لبنان. «الآن، والانسحاب يبدو خطأ استراتيجيا، لا يوجد ما يدعوه الى الظهور في الاعلام».

يوافق عضو الكنيست السابق اهود ياتوم على هذه الاقوال: «السبب الوحيد الذي قد يكون لاختفائه هو أنه موقع على ذلك الانسحاب، بلا اتفاق وبلا مقابل، والذي أفضى بنا الى هذه الصدمة. ربما لا يريد أن يتعرض لسوط الاسئلة والنقد اللاذع للانسحاب الذي كان تحت جنح الليل».

انسحاب الى الشبكات الاجنبية

يزعم مقربو باراك في رد على المزاعم، أنه يفضل أن يُبين سياسة اسرائيل في الشبكات الاجنبية أكثر من تفضيله هدر وقته في قاعات بث مليئة بالمحللين في البلاد. «أفرغ باراك جدول اعماله من أجل كل توجه من الشبكات الاجنبية»، يقول أحد مساعدي باراك. «منذ بدء القتال يظهر في كل يوم في الشبكات الاجنبية ـ سي.ان.ان، وفوكس، وسكاي، وبي.بي.سي، ويتوجه جزء من الشبكات الينا عن طريق وزارة الخارجية. يصل باراك كل يوم تقريبا الى قاعات جي.سي.اس في تل ابيب، حيث تبث الشبكات الاجنبية من هناك. توجهت وزارة الخارجية ايضا اليه تطلب أن يرشد مراسلين اجانب، وجلس الى جماعتين من المراسلين. والى ذلك يواصل القيام بأعمال خاصة.

يقول المحامي دافيد زيسو، وهو مستشار اعلامي لباراك في فترة الخروج من لبنان: «يعتقد باراك أن ما هو صحيح الآن هو تعزيز موقف اسرائيل في الخارج، الذي هو ساحة النضال الحقيقية، لأنه يوجد اجماع في دولة اسرائيل. عندما يُسأل عن الانسحاب، يقول انه يفخر بأنه أخرج الجيش الاسرائيلي من لبنان بعد 18 سنة. هذا عمل تاريخي لا يحاول التحلل منه. إن من يفهم حقا يعلم أن صواريخ الكاتيوشا بعيدة المدى كان يملكها حزب الله قبل الانسحاب ايضا».

«يعتقد باراك أن السبيل الأفضل من ناحيته لمساعدة الدولة هو الظهور في الاعلام الاجنبي، ولهذا فان كل قناة اعلامية، سواء أكانت هولندية أم المانية، توجهت اليه، تلقت اجابة ايجابية»، يدافع أحد المستشارين عن باراك. «صحيح أنه يرد الاعلام الاسرائيلي خائبا. انه لا يعتقد أنه يجب عليه الجلوس من الصباح الى المساء في القاعة وأن ينضم الى الثرثرة التي لا تنتهي في التلفاز. يجب أن نذكر أنه ليس شخصا مشاركا في الجهاز السياسي، فهو ليس عضو كنيست وليس وزيرا، ولديه اهتمام أقل بالظهور، رغم أنه يتم التوجه اليه طول الوقت».

لكن صمته في هذه الايام، عندما يقرنون بين الانسحاب من لبنان والحرب، يبدو مريبا.

«يتحمل باراك المسؤولية كلها عن الانسحاب، بعد ست سنين من الهدوء بالتأكيد».

لا يفهم المحامي الداد ينيف ايضا، الذي كان رئيس المقر الشخصي لباراك حينما تولى رئاسة الحكومة، لماذا كل هذه الضجة. «لم يختفِ باراك عن أي مكان»، يزعم ينيف. «في كل لحظة يمكن أن نجده يجري مقابلة مع احدى الشبكات الاجنبية ويدافع عن موقف اسرائيل».

لماذا يخاف اذا اجراء مقابلات مع الوسائل الاعلامية الاسرائيلية؟

«لا يوجد هنا أي شيء مقصود. ليس هذا الخوف من الاشياء التي تُمكن نسبتها الى باراك. انه يستحق مجد الأبد بسبب الانسحاب من لبنان».

لكن الناس الذين يعرفون باراك مقتنعون بأنه ليس من العرض أنهم لا يرونه في هذه الايام في القناة الثانية، مثلا. «يوجد في ترك الوسائل الاعلامية الاسرائيلية قرار سياسي استراتيجي واعٍ»، يقول أحد مستشاري باراك في السابق. «لقد لذعه الاعلام تلذيعا شديدا، ولا توجد له الآن أي مصلحة في أن يظهر من اجل هذه الموضوعات. ما زال ايهود باراك يريد أن يكون رئيس حكومة، وهو يعلم أنه اذا ما عبر عن رأيه في الموضوعات الأمنية، فان الأمر قد يعود عليه مثل عصا مرتدة. يجب عليه في الاعلام الدولي أن يُبين فقط، أ